

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في افتتاح مؤتمر "الانتخابات معبر إلى التغيير والحكم الرشيد"، من تنظيم مرصد الوظيفة العامّة والحكم الرشيد في الجامعة، وبالتعاون مع مؤسّسة كونراد أديناور، وبحضور وزير الداخليّة والبلديات القاضي بسّام مولوي، يوم الخميس الواقع فيه 9 كانون الأوّل (ديسمبر) 2021، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحًا، في حرم الابتكار والرياضة.

أودّ في بادئ الأمر أن أرحب بكم أجمل الترحيب في جامعة القديس يوسف في بيروت، هذه المساحة الأكاديميّة الحرّة التي من واجبها أن تعطي الكلام وتهيّي الحوار في مواضيع هامّة للمواطن وللمواطنين، مثل قضية الانتخابات كمعبر إلى التغيير والحكم الرشيد. وإنّه لفرح يغمرنا في أن يكون معالي وزير الداخليّة والبلديات القاضي الرئيس بسّام مولوي حاضرًا هذه الندوة لما له في موضوع الانتخابات من باع ومسؤوليّة. وإنّي أهنيّ مدير المرصد البروفسور باسكال مونان على هذا النشاط وعلى مجمل أنشطة المرصد ومنتداه في الحكم الرشيد وخصوصًا على التعاون الذي نسجه مع مؤسّسة كونراد أديناور (Konrad Adenauer Stiftung) والذي أفضى إلى أنشطة مشتركة هدفها تعزيز التفكير النقديّ والسياسيّ لتنمية الحياة السياسيّة اللبنانيّة بمختلف وجوهها وصولاً إلى تأسيس قواعد الحكم الرشيد عبر الوظيفة العامّة في بلادنا مع مطلع المئويّة الثانية من عمر لبنان.

وإذا كان دور الجامعة في لبنان يتخطّى مجرد التدريس والتعليم ونيل دبلوم له متانته النوعيّة يعتبر جوازًا إلى الممارسة المهنيّة بكفاءة ومهارة وأخلاقيّة فهذا الدور مرتبط أيضًا بالبحث العلمي الذي تقوم به الجامعة في مختبراتها العلميّة الصحيحة والعلم إنسانيّة. فما هي اليوم تتزّوج بين رسالتها في البحث العلمي والموضوعي والتزامها بقضايا الوطن والمواطنين، والانتخابات هي موضوع أساسي من المواضيع الوطنيّة الدقيقة التي ينبغي البحث فيها والجامعة هي المكان الأنسب ولنا في هذا الميدان الخبرات الطويلة والحريّات الأكاديميّة التي

تتيح للمحاضر والمساهم في الإدلاء بدوره وأن يدفع بأفكار لها من القوة والمنطق بحيث تساهم في إقامة الانتخابات النيابية أو البلدية المفيدة للتغيير. وعندما أُشير إلى الفكر والبحث العلمي، فينبغي إسداء الشكر إلى السيدات والسادة المحاضرين اليوم وهم الذين سوف يغنون هذا المؤتمر بما عندهم من أفكار وتوصيات تجعل من الانتخابات المقبلة أكانت بلدية أم نيابية أم غيرها حدثًا تغييرياً لا مجرد نسخة باهتة عن سابقتها.

قال أحد البلغاء إن في لبنان الكثير من الحرية والقليل من الديمقراطية، أي أن في بلادنا الكثير من مساحات التعبير ودورنا أن نبقي مساحات التعبير هذه فلا نضيّق عليها، لأنها أساسية، إلا أن حرية التعبير والكتابة والتفكير لا تكفي خصوصاً في بلدٍ نقول إنّ لديه التقليد والنظام الديمقراطي الذي يتيح التناوب على الحكم بصورة صحيحة من دون إكراه أو ضغط أو إسكات للقول الحقّ والقرار الأخلاقيّ الشخصي. وإن أردنا الممارسة الديمقراطية الصحيحة، هنالك بعض التغيير الذي لا بدّ منه لا بعد الانتخابات بل قبلها وفي أثنائها، فالديموقراطية في لبنانيتها ينبغي أن تصحّ أمراضها وعللها بالقيام بالتالي من ضمن شرعة واضحة المعالم دقيقة المفاهيم،

لا استقامة للديموقراطية من دون وقف فوري للتلاعب السياسي بالانتماء الطائفيّ وهو تلاعب يكبر حجمه أو يصغر بمقدار ما تكون المصلحة السياسية لأحدهم في الميزان،

لا استقامة للديموقراطية من دون التوقّف عن الرشوة وخصوصاً في الأزمنة الحالية حيث إن الدولار النقدي من شأنه أن يلعب لعبته ويتحوّل إلى ناخب بدل الناخب الحقيقيّ،

لا استقامة للديموقراطية من دون أن تترك للناخب القدرة على اختيار الأنسب والأفضل للخدمة العامة وهذا هو المقياس الموضوعيّ الوحيد الذي يجب اعتماده وإلا بقينا في دائرة الارتهان والاستزلام،

لا استقامة للديموقراطية من دون قانون واضح المعالم يعطي للبناني الانتشار،
أكانوا من حملة التذكرة اللبنانية أم لا، أن يتسجلوا للانتخابات وأن يصوتوا
لمن يشاؤون،

لا استقامة للديموقراطية عبر الانتخابات البلدية والنيابية من دون أن تشارك
المرأة في أن تقوم بدورها في بناء الوطن وكذلك في رفع صوتها تنديداً بالنظام
الفاسد عبر مجموعات ذكورية تعتقد أنها تستطيع أن تتلاعب بالوطن وخبراته
من دون رادع،

لا استقامة للديموقراطية من دون الاستماع لصوت المواطن محاسباً لمن
اختارهم في مراكز المسؤولية وبالتالي فلا ينظرون إلى المواطن كمجرد زبون
من الزبائن بل شخصاً مستقلاً وفرداً قادراً على الحكم الصحيح،

لا استقامة للديموقراطية من دون عرض برامج سياسية اقتصادية اجتماعية
واضحة المعالم من شأنها دفع الناخب التركيز على تفعيل عقله بدل تفعيل
انفعالاته وردّات فعله تجاه شخصيات يحبّها أو يمقتها. وإن نظرنا إلى
الانتخابات السابقة فقليلاً ما طرح أحدهم من المرشّحين برنامج حكم ينتخب
الناخب بموجبه بل إنّه ينتخب الصورة والصدّاقة وربّما الارتهان والاستزلام
بدل اختيار المرأة أو الرجل المناسب للحكم الرشيد،

لا استقامة للديموقراطية بالتعطيل السياسي الممنهج الذي يُفرغ الديموقراطية
من مضمونها ويكرّس مقولة أن ما يؤيّده الأقوى بعضلاته هو الأفضل
والأنسب.

إنّي أدعو لمؤتمركم بالتوفيق مؤكّداً لكم بأنّ الجامعة اليسوعية سوف تبقى تلك
القوة الأكاديمية والفكرية التي عندما تنظم انتخابات هيئاتها الطلابية كل سنة
ضمن يوم الديموقراطية، إنّما تجدد إيمانها وثقتها بأنّ شعبنا هو قادر على أن
يؤسّس نفسه بنفسه وأن يبني نظاماً ديموقراطياً يكون مرجعاً لنا من أجل
نهضة حقيقية لبلادنا. فلبنان لن يستقرّ مطلقاً من دون صوت المواطن ونداء

المواطن الحرّ الذي يقدر على مواجهة كلّ العلل المناهضة للديموقراطية
والمعزّزة للفساد. وأمّلنا أن تكون الانتخابات المقبلة مناسبة نتحرّر منها من
الفساد لا أن تكون مناسبات تقودنا إلى المزيد من الإحباط والتقهقر والانهيـار.
فلبنان يستحقّنا وبالتالي نستحقّه إن عملنا على التحرّر وبناء مداميك الحكم
الرشيد.